

## بلاغة الدعاء في نثر ابن عباس\*

أ.د. رمضان صالح عباد

نور رعد عبدالله

كلية التربية للبنات

تربية صلاح الدين

### الدعاء لغة\*

الدعاء من الدعوة الى الطعام ،ودعوت الله له ، وعليه أدعوه دعاءً ويأتي من قول أدعو من كلمني أي أستدعيتم طاعته ورجوتم معونته<sup>(١)</sup>، وقد يرد الدعاء بمعنى

العبادة كقوله تعالى ﴿إِن يَدْعُوا إِلَىٰ آيَاتِنَا أَنْتَ لَا تَدْعُوهُمْ بِهَا﴾<sup>(٢)</sup>، ومنهم من أخرج

الدعاء على وجه الإجابة والقبول نحو قوله تعالى ﴿إِن يَدْعُوا إِلَىٰ آيَاتِنَا أَنْتَ لَا تَدْعُوهُمْ بِهَا﴾<sup>(٣)</sup>، والدعاء لله ذو ثلاثة أوجه : الاول التوحيد

والثناء لله ، كقولك يا الله لا اله الا انت ، والوجه الثاني: سؤال الله العفو والرحمة نحو القول: اللهم أغفر لنا ، والوجه الثالث : سؤال الحظ من الدنيا كقولك : اللهم أرزقني

\* هو عبدالله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ولد (قبل الهجرة بثلاث سنين ) حبر الامة ، فقيه مفسر ، وقف مع الامام علي (رضي الله عنه) ضد معاوية وانصاره وولي له البصرة ، ثم وقف إلى جانب الحسن بن علي (رضي الله عنه) ثم مع الحسين (رضي الله عنه) وله خطب ورسائل ومناظرات مع بني أمية وآل الزبير توفي سنة ١٦٨هـ).

مالا وولدا ، وسمي هذا جميعه دعاء لكون الانسان يُصدر هذه الاشياء بقول ( ياالله  
، يارب ، اللهم)<sup>(٤)</sup>

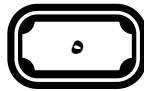
### أما في الاصطلاح :

فالدعاء يعني النداء <sup>(٥)</sup>، ((وهو نوعٌ فنيٌّ قوامه خطابُ الله تعالى، والتضرع إليه، والتوسل له ، وتمجيده ، مما يستدعي بناءً فنياً خاصاً يميز هذا النوع ويبين طبيعته ))<sup>(٦)</sup>

وبنتبعنا لهذا الفن القولي نجده وصل إلينا من المحاورات النثرية الشفوية<sup>(٧)</sup> ، فبدأ متجاوزاً لغة الحياة اليومية اليوسيرة الى وضع الجنس البسيط الممثل بالصيغ الدعائية المثلية ((لادر درك ، بالرفاء والبنيين ، أسخن الله عينه ))<sup>(٨)</sup> وهذه الصيغ بدورها لا ترتقي الى الصيغ الانشائية في الخطاب الأدبي الموجود داخل الاجناس الادبية المتطورة لذلك سعى - أصحاب الصناعة - الى وضع صيغ جاهزة تراعي مراتب المخاطبين ، فشكلت صياغة الدعاء بحسب مقتضيات مقام الخلفاء والولاة والوزراء وغيرهم من حيث ترتيب القابهم ، وأسمائهم ، وترتيب مخاطبتهم ، فوضعت ألفاظ لمخاطبة كل واحدٍ منهم ممثلاً بالصيغة الخطابية الملائمة لمقامه ومركزه<sup>(٩)</sup> ، ومن أشهر تلك الصيغ الدعائية التي وصفت بصيغ الدعاء الجاهز قولهم ((أطال الله بقاءك ، أدام الله عزك ، أعزك الله ، وأمد في عمرك ، جعلت فداك))<sup>(١٠)</sup> إذ اصبحت من أعراف الخطاب الأدبي وسننه ، فشكّل الدعاء أدبا من آداب التخاطب<sup>(١١)</sup> متشكلاً تبعاً لمتطلبات الحال بين المتكلم والمخاطب وعلى القدر المكتوب فيه<sup>(١٢)</sup> ، فضلاً عن اتخاذه أداة لاستدرار الاموال وكسب رضا المخاطبين، فصار الدعاء سبباً للثراء<sup>(١٣)</sup> ، بدليل قولهم إن في الدعاء خيراً كثيراً، ونتيجة لما ذكر يكون الدعاء قد أكتسب صفة الغرض الادبي لتعلقه بوضع المخاطب وأحواله من تهنئة وتعزية ٠٠٠ الخ ، فأصبح خير معبر عن تقاليد المخاطبة وأدوات التفاعل الاجتماعي هذا ويعد الدعاء عنصراً من عناصر العمل الادبي فيكون ذا وضعية بنائية من جهة ، وشكلاً من أشكال صناعة المعنى من

جهة ثانية<sup>(١٤)</sup> ، فقد أدى التقسيم التفاضلي في المخاطبة الذي أتبعه عدد من الكتاب أثراً في تحديد صيغ الدعاء في صدور الرسائل وخواتيمها ، بحيث قسم المخاطبين على وفق الأهمية العليا على أربع طبقات تمثلت الطبقة الاولى للخلافة ، والثانية للوزراء والكتّاب ، والطبقة الثالثة خُصِّصَتْ لأمرء الثغور وقُودِ الجيش ، والرابعة للفُضاة<sup>(١٥)</sup> وبحكم هذا التقسيم وُضِعَتْ صيغٌ دعائيةٌ خاصةٌ تلائم أدب المخاطبين فضلاً عن ملاءمتها لتقنيات الخطاب الادبي ومجانستها أقسام ذلك الخطاب ، إذ صيغت ضمن وظائف خاصة اقترنت بأسلوب الدعاء داخل ذلك العمل ومن أبرز تلك الوظائف التي تيوأها أسلوب الدعاء، التلطيف<sup>(١٦)</sup> فقد استُخِدمَ الدعاء لأغراض التلطيف في صدور وخواتيم الخطاب الادبي بأدعية يراد منها شكوى الزمن ، والتخفيف من هول الامر الجسيم الذي يصيب المقابل ، وقد أعتمد ابن عباس هذه الصياغة في رسالته الموجهة الى الامام علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) قائلا ((وأنا أسأل الله أن يُعلي كلمتك وأن يعزك بالملائكة عاجلاً بالنصرة ))<sup>(١٧)</sup> عمد إلى استخدام الفعلين ( يعلي - يعزك ) التي أوردها لغاية تحقيق سؤاله ومطلبه التي تتواءم وصيغة الرسالة المكتوبة والذي يرمي بها على خلق نوع من التواصل بين الكاتب والقارئ محققاً صياغةً تُعبِّرُ عن التأثير الذي يُودَّعه في نفس المستقبل ، وإيماءً له بمعايشة الحدث الذي يعيشه الخليفة ، سواء بصياغته المفرحة أم وقعه المحزن .

وقد يستعمل الدعاء بوصفه نشاطاً لغوياً في إقرار المرتبة الاجتماعية للمخاطبين وإبرازها<sup>(١٨)</sup> فتأتي بلاغته من خلال مجانسة الخطاب القولي لسياق مقام المخاطب ومحاولة لفت نظره بعناية ، والتأثير فيه بقوة كمستقبل مقصود سواء أكان الدعاء له أم عليه ، فتصبح صيغة الدعاء في الخطاب الأدبي دليلاً أو علامة على تغيير العلاقة المراتبية بين المتكلم والمخاطب ، وقد مثَّل ابن عباس هذا التحول



المراتب في إحدى رسائله الجوابية قائلاً ((ألا ومن أعجب الاعاجيب ، وما عشت أراك الدهر العجيب حملك بنات عبد المطلب وغلّمه صغاراً من ولده إليك بالشام كالسبي ٠٠٠ ولعمري لئن كنت تصبح وتمسي آمنا لجرح يدي إني لأرجو أن يعظم جراحك بلساني ونقضي وإبرامي فلا يستقر بك الجدل ولا يمهلك الله بعد قتلك عترة رسول الله إلا قليلاً حتى يأخذك أخذاً أليماً فيخرجك الله من الدنيا ذميماً أثيماً فعش لا أبا لك فقد والله أرداك عند الله ما أقترفت ))<sup>(١٩)</sup> ينهض الخطاب الكتابي على تركيب لفظي يتمظهر بالصياغة الإنشائية التي مثلتها أساليب التنبيه المقترن بالتعجب ، التوكيد ، القسم ، الأمر ، الشرط والدعاء موظفاً صياغة هذه الأساليب الإخبارية بدلالة تقييمية رامياً التأثير في المستقبل بإضعاف صورة المخاطب والممثل بقوله (ألا ومن أعجب الاعاجيب ٠٠٠ لعمري لئن كنت ٠٠٠ أني لأرجو ٠٠٠ لايمهلك ٠٠٠ فعش لا أبا لك ) إذ تضافت تلك الصيغ والأساليب لإخراج الدعاء وتوظيفه بصياغة تعكس نوع العلاقة بين المرسل والمرسل إليه ، فيعمل الدعاء بأسلوبين ، الأول : تمثله صياغة التضرع والتوسل بخطابٍ موجّه إلى الله تعالى بصياغة مباشرة مثلها الفعل (أرجو) ، والأسلوب الثاني : وجّهه إلى المخاطب مباشرة وحينها التزم الدعاء صياغةً شديدة وقوية مثلها الفعل المضارع المسبوق بلا النافية (لا يستقر بك ، لا يمهلك) عاكسا بموجبه مدى الامتعاض الذي يحمله المتكلم للمخاطب ، هذا وقد أورد صياغة الدعاء في ختام خطابه الكتابي مع عدة مسلمات ممثلتها الوظيفة الميتالغوية<sup>(٢٠)</sup> القائمة على إسهاب واسترسال في وصف فعل المخاطب وقد أدارها بصياغة أبداعية داخل خطابه الكتابي وتمثّلت بسلسلة الإيحاءات والإشارات التي عرض لها المرسل مذكرا المرسل إليه بفداحة عمله قائلاً (حملك بنات عبد المطلب وغلّمه صغاراً من ولده إليك بالشام كالسبي ٠٠٠) لقد بانّت المقدرة اللغوية التي اعتمدها ابن عباس القائمة على استعماله صيغة الخطاب

بالضمائر ( كاف المخاطب ، أنت ضمير مستتر) مما يبعد شخص المخاطب وكأنه يعلنه شخصاً مجهولاً أو عدواً معلوماً .

و نجد الوظيفة الشعرية<sup>(٢١)</sup> القائمة على الانتقال من لغة الخطاب المعتادة إلى لغة مجازية إيحائية تعتمد المجاز اللغوي فضلاً عن ما تحمله من لغة شعرية أدبية تُعني الصياغة الأدبية والتي مثلها قوله ( لئن كنت تصبح وتمسي أمنا لجرح يدي ) مُضَمَّنًا قوله صيغة كناية ممثلة بصياغة ( جرح يدي ) كناية عن مقتل الحسين مختزلاً بموجبها كثيراً من الألفاظ والعبارات داخل النصّ الخطابي مستغلاً ما تتركه من وقع وأثر على المتلقي ، فضلاً عن صيغة التضاد بقوله ( تصبح وتمسي ) التي لها وقع نفسي على المستقبل .

و يبرز أثر الوظيفة المرجعية<sup>(٢٢)</sup> القائمة على استعادة المرسل صيغاً وألفاظاً قديمةً محاولاً توظيفها بحسب السياق الخطابي القائم ، فنجده يودع أسمع المخاطب صياغة سباب جاهلي ممتزج بالدعاء ممثلاً بقوله ( فعش لأبا لك)<sup>(٢٣)</sup>

وهذه الصياغة الجاهزة لاتخلو من شتم بصياغة الدعاء وقذف بحق المخاطب مُصَوِّراً بموجب هذا الاستدعاء الواقع السالب الذي يمثل نوع العلاقة بين المُرْسِلِ والمُرْسَلِ إليه ، وعليه يمكننا ان نعطي وصفاً للصيغة الجمالية التي يكتنرها النصّ الأدبي ، فهي صيغة قائمة على خطابٍ إنكاريٍّ شديد الوقع على المتلقي ، غايته تقريب المُرْسَلِ إليه ، مُضَمَّنًا بصياغة الدعاء ، والذي يُظهر التباين المرادفي بين المُرْسِلِ والمُرْسَلِ إليه .

وقد يخضع الدعاء لحسّ المخاطب اللغوي ، وذوقه الأدبي فيعمد الكاتب إلى اختيار الألفاظ الدعائية الرائعة والمعاني اللاتقة ، وأن يتوخى ما يناسب الحال ويشاكل المعنى ويوافق المخاطب<sup>(٢٤)</sup> ممّا يبعدة في بعض نصوصه الأدبية عن صيغ الدعاء الجاهزة ، ويعتمد ابن عباس هذه الصياغة الدعائية في إحدى رسائله

الجوابية إلى امير المؤمنين علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) والتي تتضمن مسايرة الناس وموافقتهم قائلاً (( وأخبرك يا أمير المؤمنين أن الناس رُبما تَثاقَلوا ثم ينشطون ، فارفق بهم ٠٠٠ وداجنهم ومِنهم ، واستعن بالله عليهم ، كفاك الله أَلْمَهْم ))<sup>(٢٥)</sup> جاءت صيغة الدعاء التي ختم بها كتابه ، المُودَّعة بلفظ (كفاك الله أَلْمَهْم) متوافقة وموضوع الخطاب الكتابي بما تحمله من أختزال كثير من المعاني أغنت السياق بالتعبير والافصاح عنها ، إذ مثلت صياغة الاخبار التي بدأ بها خطابه الممثلة بالفعل (أخبرك) مع الصياغة التأكيدية الممثلة باداة التوكيد وجملته (إنَّ الناس رُبما تَثاقَلوا) فداحة الأمر وجديته ، فضلاً على صياغة الامر التي مثلها الفعلان (ارفق ، استعن) وقد زادت صيغة الالتفات<sup>(٢٦)</sup> التي استخدمها ابن عباس في خطابه الممثلة بضميرالكاف (أخبرك) منتقلاً بعدها إلى ضمير الغائب (تثاقلوا) راجعاً الى ضمير المخاطب (ارفق) وقعا وأثراً في لفت انتباه المخاطب وتبنيهاً على شدة الامر وتهويله ، وقد أعطت الصيغ الفعلية المستخدمة داخل الخطاب وصفا يكشف عن حقيقة الامر المرتقب لأمير المؤمنين ، وبهذا جاءت صياغة الدعاء متوافقة وغرض خطابه ، مبتعداً بموجبها عن ألفاظ دعاء جاهزة عرفت في مخاطبة الخلفاء كقولهم ( أبقاك الله ، رعاك الله) التي تحتفظ بموجبها بالدعاء اللغوي للمخاطب بعيدة عن موضوع النص الاساس ، كما يلجأ الاديب إلى توليد صيغ جديدة من السياق اللغوي الخاص بالعمل الادبي ، كقول ابن عباس في إحدى رسائله (( فلا أبقى الله عليك إن أبقيت ، ولا أرعى إن أرعيت ))<sup>(٢٧)</sup> يستعمل ابن عباس في صيغ دعائه (لا) النافية مقروناً إياها بالفعل الماضي ممَّا يخرجها إلى صيغ الدعاء ، وحينها يجعل الدعاء متين الصلة بالسياق نابعاً من اللغة ذاتها (لا أبقى ٠٠٠ إن أبقيت ، لا أرعى ٠٠٠ إن أرعيت)) جاعلاً من الواو العاطفة التي هي للتشريك في المعنى والحكم ومؤكدة له مضيفاً بموجبه مسحة فنية على النص الكتابي ، فضلاً عن أنَّ الدعاء في هذا

الخطاب يوقفنا للوهلة الاولى أنه للمخاطب لا عليه تماشياً وصيغ الدعاء المعهودة والتي تقترن بالخير والمنفعة للمخاطب .

ولم تقف صيغ الدعاء عند حدود الألفاظ وصياغتها البلاغية ، بل نجد الاعتماد على الدعاء في إقامة المعنى وصياغته صياغة مناسبة ، بحيث يورد الدعاء مُتَضَمِّناً معنى العمل الأدبي المنشود وانطلاقاً من هذا الدعاء تُبْنَى هيكلية العمل الأدبي ، ولم يكن ابن عباس بعيداً عن هذه الصياغة فنجده يقيم إحدى وصاياه الموجهة إلى الحسين بن علي (رضي الله عنه) والرامية إلى التنبيه والتحذير على صيغة دعائية مفتتحاً بها خطابه ، منطلقاً بعده ضمن صياغة مهمة ، بقوله ((إني أعيذك بالله من ذلك))<sup>(٢٨)</sup> يوظف ابن عباس الدعاء بصياغة تحذيرية منطلقاً من عدّة مرتكزات بدءاً بالصيغة الخطابية المودعة في كُلِّ من ضميري الياء في (إني) ، والكاف في (أعيذك) فالخطاب يُتَمَّ بصياغة شفاهية قائمة على خطاب مباشر بين المتكلم والمخاطب ، فضلاً على ما يحمله الفعل (أعيذُ) من صياغة اختزالية تكتيفية تحمل في ثنيتها تحذيراً من عدّة مُسَلِّمات أحسَّها المُتَكَلِّم وأودعها في هذا الفعل ، وقد حَقَّقَ الجار والمجرور الذي أُرِدَفَ به الفعل كوامن ذلك التوجُّس والخوف الذي دعاه إلى وصف فعل الحسين وتحقيق ما عزم عليه ، وكأنَّه حياطة له من ارتكاب معصية والممثل بقوله (أعيذك بالله) واعطت الصياغة الاخيرة إشارة إلى خَطَرٍ كبيرٍ ومصيرٍ مجهولٍ يَتَرَبَّصُ بالمخاطب الذي تمثلت ( بحرف الجر + اسم الإشارة) - من ذلك - مقيماً الدعاء في مقدمة خطابة بصياغة تكتيفية ذات معاني تحذيرية منطلقاً من موطن الخوف على المخاطب والدعوة له في إجارة الله وحفظه ممّا هو مجهول .

ويستخدم الدعاء في تقوية أدبية الخطاب الادبي بأعماده السياق المعنوي لهدم الصيغ الجاهزة المعروفة ، وذلك من خلال الاقدام على تأويل صيغ الدعاء



بمقتضى السياق المعنوي ، ((ويكون العدول التام عن الدعاء شكلاً من أشكال التأويل))<sup>(٢٩)</sup> وبلاغته بأحرفه عن مكن سياقه اللغوي الوضعي إلى معانٍ كانت من وراء قصد المخاطب وغايته، إذ قال ابن عباس في هذا الصدد بإحدى خطبه ((فصلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزاكية، والارواح الطاهرة العالية، فقد كانوا في الحياة لله أولياء، وكانوا بعد الموت أحياء أصحاء ، رحلوا إلى الآخرة قبل أن يصلوا إليها ، وخرجوا من الدنيا وهم بعدُ فيها))<sup>(٣٠)</sup> يوقفنا النصُّ على بنية دلالية يتشكل منها النص الخطابي الذي لجأ ابن عباس من خلاله إلى وصف اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم ) وأستذكارهم مَلَمَحًا ومشيراً إلى خلودهم في نفوس المسلمين إذ جاءت الصياغة الخطابية متوافقة مع الصيغة الشفاهية القائمة على استثارة عواطف المتلقين ومشاعرهم محاولاً السيطرة عليها وهو يودع أسماعهم ذكرى أناس طالما أحسُّوا بالشوق والاعتزاز نحوهم ، ونرى في تحليل النص إمكانية تقسيمه على عدة محاور فقد استعمل ابن عباس ألفاظاً دعائية ذات مدلولات معنوية (صلوات - رحمة - بركات) معززة بلفظ الجلالة (الله) ، بإيراده صفات تشير إلى سمو مقام أصحابها وتدلُّ عليه (النفوس الزاكية - الارواح الطاهرة العالية) ، وإنَّ الأفعال الماضية تبرز داخل النص الخطابي (كانوا - رحلوا - خرجوا) إشارة إلى أنهم فارقوا الحياة الدنيا الى الحياة الآخرة، فضلاً على إيراده اساليب الطباق والمقابلة البلاغية التي أغنت الموقف وزادته جمالية وإيحاءً (رحلوا الى الآخرة قبل أن يصلوا إليها - خرجوا من الدنيا وهم بعد فيها) وقد أكدت صفات تلك الأشخاص وأقرتها بما تحمله من أختزال لعددٍ من المعاني ، فكونهم رحلوا إلى الآخرة قبل أن يصلوا إليها إشارة وإيحاء إلى أن أعمالهم والتزاماتهم تجاه الله سبحانه وتعالى كانت مرضية ، وحرصهم على إشاعة العدل وتحقيقه ، وإخراجهم من الدنيا إشارة إلى زهدهم في الدنيا ، وتكريس أعمالهم للآخرة ما يدل على ان نظرتهم كانت

لاتغفل عن ذكر الآخرة ، فأستطاع أن يودع دعاءه بما تزخر به هذه الاسطر  
بالرحمة والمغفرة لأرواح الصحابة الأجلاء .

ولم يقتصر الدعاء على صدور أو خواتيم العمل الأدبي كما سبق ذكره بل  
وجد كثيراً من الأدباء يعتمدونه في متن النصّ بصيغ مختلفة منها :

١- الدعاء جملة معترضة : يرد الدعاء بشكل جملة معترضة داخل النصّ  
الأدبي لغرض التوكيد اذ يعمد المنشئ خلالها على دعم أسلوب المخاطبة باتجاه  
الكلام إلى المخاطب<sup>(٣١)</sup> ويكون له في بعض السياقات الوظيفة نفسها التي يؤدّيها  
الاستفهام أو التحذير وهذا ماأراده ابن عباس بقوله الموجه للحسين بن علي(رضي  
الله عنه) ((أخبرني - رحمك الله- أتسير إلى قومٍ قد قتلوا أميرهم ، وضبطوا  
بلادهم، ونفوا عدوهم))<sup>(٣٢)</sup> أعتمد ابن عباس في بداية كلامه صيغة الدعاء الممثل  
بقوله (رحمك الله) بما يحمله من صيغة دعاء بالخير ممثلاً بلفظة الرحمة التي تومي  
بذلك، قاصداً جلب انتباه المخاطب واستمالتة إلى المتكلم الذي يدعو له بالرحمة التي  
هي من أعظم الغايات مبرزاً تخصيص الخطاب به، هذا وقد أدت صياغة الدعاء  
جملة اعتراضية بين صيغة الطلب الممثل بجملة(أخبرني) وصياغة الاستفهام الممثل  
بجملة(أتسير) إذ اكتسبت جملة- رحمك الله- معنى الاستفهام من الجملة الطلبية  
التي تسبقها (أخبرني -رحمك الله-) وأتصفت بصياغة التحذير في جملة الاستفهام  
التي تتبعها (أخبرني -رحمك الله- أتسير) وحينها تكون البنية السياقية بعد الدعاء  
هي التي وجهت النص الى التحذير .

٢- الربط بين الفقرات : إذ يدرج الدعاء داخل متن النصّ الأدبي للربط بين  
الفقرات متخلصاً في إثره من معنى الى معنى آخر بحسب سياق النص الادبي ، وقد  
جسّد ابن عباس هذا التوظيف في إحدى خطبه التي وصف فيها الخلفاء الراشدين

(رضي الله عنه اجمعين) إذ بدأ فقرة خطابه بدعاءٍ وأنهاهُ بدعاء، منتقلاً بعدها الى الخليفة الثاني وهكذا حتى أتى على نهاية خطبته قائلاً : ((رحم الله أبا بكرٍ ،كان والله للقرآن تالياً ٠٠٠ فغضب الله على من أبغضه وطعن عليه ٠٠٠ ،رحم الله ابا حفص عمر ،كان والله حليف الاسلام ٠٠٠ فأعقب الله على من ينقصه اللعنة إلى يوم الدين))<sup>(٣٣)</sup> اعتمد ابن عباس في خطابه الوظيفة المرجعية التي نقلها بصياغة خطابٍ إخباري ؛ راجعاً بالذاكرة إلى عهد الخلفاء الراشدين ، مُحَقِّقاً بالافعال ( رحم - لعن - اعقب) بما تَحَمَّلُهُ من صيغة دعائية وصفاً لاعمال أولئك الخلفاء منتقلاً بموجبه من فقرة إلى أخرى ، وبهذا يكون ابن عباس قد اجاد استخدام أسلوب الدعاء وايداعه داخل سياق النص الأدبي سواءً في مقدمة النص أو خاتمته أو في متنه وهنا يتحقق في الدعاء موقفين مُتضادَّين أحدهما في الخير والشمول في الرحمة ، والآخر يتمثل في اللعن والطرده من الرحمة لمن ينتقص منها .

وأخيراً فإنَّ الدعاء عرف تقليدي من تقاليد التخاطب في أنواع النثر القديم ، قام على ضوابط وشروط سار عليها والتزم بها المخاطبون ، بيد أن تلك الضوابط والاطر التي لبسها أخضعت لمقتضيات الخطاب النثري فعلى أثرها عومل الدعاء ، على أنه نوعٌ من الاعمال القولية الانشائية التي تبرز فيها آثار المقام ، وتُحدِّدُ صلة المُتكلِّم بالمخاطب اجتماعياً<sup>(٣٤)</sup> ، إذ حَقَّقَ الدعاء ببلاغته لبنة من لبنات بناء النصّ النثري لأنَّه أسهم في إعطاء شحنة واقعية لما يرومه المخاطب ، ومؤكداً حقيقياً تقوم عليه بنية الدعاء في الجملة المعترضة أو غيرها ، ففيه جلب انتباه المخاطب و فيه عقد صلة بين أطراف الكلام في نسق السياق وأداء المعنى ،وقد حرص ابن عباس على استخدام هذا الاسلوب الأدبي بصياغات مختلفة خدمت السياق والغرض الذي

اعد من أجله ، فنجده يعتمد أسلوب الدعاء في هيكلية العمل الأدبي من استهلال وتخلص وخاتمة فضلاً على إعماله في داخل المتن اذ يعتمد هذا الاسلوب صيغة معززة وداعمة للنص الأدبي النثري في تحقيق الغاية الإبلاغية الافتة لنظر المخاطب من خلال وقع الدعاء على نفسية المُتلقّي في الخير أو الشرّ ، وبيان ذلك في المقام السلبي ، أو الايجابي بين المخاطبين في النصّ النثري عند ابن عباس فيما عرضناه من صيغ دعائية في الوصايا أو الرسائل أو الخطب .

## هوامش البحث ومصادره ومراجعته

- (\*) ينظر: جمهرة النسب ، هشام ابو المنذر بن محمد بن السائب الكلبى (ت ٢٠٤هـ)، قدم له سهيل زكار، ط٢، دار اليقظة العربية ، دمشق ، ١٩٨٣م:
- ١/١٩، الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ) ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٠م : ٢/٢٧٨ ، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، الحافظ ابو نعيم احمد بن عبدالله الاصبهاني (ت ٣٤٠هـ) ، دار الكتب العلمية، ط١ ، لبنان - بيروت ، ١٩٨٨م : ١/٣١٤ .
- (١) ينظر : الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق احمد عبد الغفور عطا، دار الملايين ، ط١، بيروت - لبنان ، ١٩٨٤م : مادة (دعا) ، لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، ط١، دوت : مادة (دعا) .
- (٢) سورة الاعراف : اية : ١٩٤ .
- (٣) سورة البقرة : اية : ١٨٦ .
- (٤) ينظر : لسان العرب : مادة (دعا) .
- (٥) ينظر :معجم مصطلحات الادب ، مجدي وهبة ،مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٤م : ٢٦١
- (٦) النثر الصوفي دراسة فنية تحليلية، د. فائز طه عمر، ط١، بغداد، ٢٠٠٤م : ٢٢٠
- (٧) ينظر: الرسائل الادبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم (مشروع قراءة شعرية)، صالح بن رمضان ، دار الفارابي، ط١، بيروت ، ٢٠٠١م : ٥٢٩ .

- (٨) م٠ ن : والصفحة ، أدب الكاتب : ابن قتيبة الدينوري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية ، ط٣ ، مصر ، ١٩٦٣م : ٤١/١ ، شرح ديوان الحماسة ، ابو علي احمد بن محمد المرزوقي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٦٧ م : ٢ / ٢٣٩ .
- (٩) القانون في ديوان الرسائل ، ابن الصيرفي ، تحقيق أيمن فؤاد سيد ، الدار المصرية اللبنانية ، ط ١، ١٩٩٠م : ٣١ .
- (١٠) ينظر : أدب الكتاب ، أبو بكر الصولي ، تحقيق محمد بهجت الاثري ، دارالكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٤١هـ : ١٥٠-١٥١ .
- (١١) ينظر : الرسائل الادبية : ٥٢٩ .
- (١٢) ينظر : كتاب الصناعتين ، ابو هلال العسكري ، تحقيق محمد البجاوي ، المكتبة المصرية ، بيروت ، ١٩٨٦ م : ١٦٥ .
- (١٣) ينظر : ألأغاني ، ابو الفرج الاصفهاني ، تحقيق سمير جابر ، دار الفكر ، ط٢ ، بيروت ، د٠ ت : ٢٠/٢ .
- (١٤) ينظر : الرسائل الادبية : ٥٢٩-٥٣٠ .
- (١٥) ينظر : الرسالة العذراء في موازين البلاغة وادوات الكتابة ، ابو اليسر ابراهيم الشيباني ، تحقيق د٠ يوسف عبد الوهاب ، دار النشر والتوزيع ، ليبيا ، ٢٠٠٥م : ٣٧ .
- (١٦) ينظر : الرسائل الادبية : ٥٣٠ .
- (١٧) تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك ، ابو جعفر محمد الطبري ، تحقيق محمد ابو الفضل ، دار المعارف ، ط٢ ، مصر ، ١٩٦٠م : ١٠٩/٥ ، جمهرة

- رسائل العرب ، احمد زكي صفوت ، المكتبة العلمية ، بيروت ، مصر ،  
١٩٣٧م : ٤٩١/١
- (١٨) ينظر : الرسائل الادبية : ٥٣٠ .
- (١٩) تاريخ اليعقوبي ، احمد بن يعقوب ، مجلد ٢ ، دار صادر ، بيروت ، د٠ ت :  
٢٥٠/٢ .
- (٢٠) الوظيفة الميتالغوية أو ما عرفت الماوراء اللغوية ، وتقوم على شرح ماهو  
غامض وتعطي تفصيلا وأسهابا للخطاب ينظر : ، نظرية التواصل عند  
رومان ياكبسون : عبد الحميد عبد الواحد ، مجلة الاقلام ، بغداد ( عدد ٥ ) ،  
ت(١-٢) ، لسنة ١٩٩٨ ، مفهوم القارئ وفعل القراءة في النقد الادبي  
المعاصر ، د٠ محمد خرماش ، بحث منشور ، مجلة الاقلام ، العراق ، العدد ٥ ،  
١٩٩٩م : ١٩-٢٦ .
- (٢١) الوظيفة الشعرية تحيل على ذات الرسالة ، اي على مجموعة القوانين والمبادئ  
الجمالية التي يحتويها الخطاب الادبي : ٣٤- ينظر : قراءة النصوص  
وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي (دراسة مقارنة):  
د٠ محمود عباس عبد الواحد ، دار الفكر العربي ، ط١ ن مصر ، ١٩٩٦م :  
٣٠ ، نظرية التلقي والنقد العربي الحديث ، غسان السيد ، مجلة الاقلام ،  
بغداد ، العدد (٥) ، ١٩٩٨م .
- (٢٢) الوظيفة المرجعية وتقوم على استدعاء صيغ سابقة وترجمتها في وقت الكتابة  
الجديد عن طريق جعل الخبرات القديمة المحفوظة في فنون الماضي سهلة  
المنال ثانية ينظر : قراءة النصوص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية  
الحديثة وتراثنا النقدي (دراسة مقارنة): ٢٥ - ٢٦ ، مفهوم القارئ وفعل القراءة  
في النقد الادبي المعاصر ، بحث منشور : ١٩-٢٦ .

- (٢٣) لفظة جاهلية تحتوي معنى الزجر والتتكيل فضلا على التأكيد ، وردت في احدى معلقات الجاهلية وتحديدًا معلقة زهير بن ابي سلمى في بيته الشهير:-  
- سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولًا لا أبًا لك يسأم  
شعر زهير بن ابي سلمى ، صنعه الاعلم الشنتمري ، تحقيق فخر الدين قباوة، منشورات دار الافاق الجديد ن ط٣ ، بيروت ، ١٩٩٠م : ٢٥ .
- (٢٤) ينظر : أحكام صنعة الكلام ، ابو القاسم الكلاعي ، تحقيق رضوان الداية ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٦م : ٨٢ .
- (٢٥) جمهرة رسائل العرب : ٤٩١/١ .
- (٢٦) الالتفات : هو الانتقال من صيغة الى صيغة كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائب ، أو من خطاب غائب إلى حاضر ، أو من فعل ماض إلى مستقبل ، أو من مستقبل إلى ماضٍ ، وغير ذلك . ينظر : المثل السائر ، ابي الفتح ضياء الدين ابن الاثير ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٦٥م : ٣/٢ .
- (٢٧) جمهرة رسائل العرب : ٤٩١/١ .
- (٢٨) جمهرة خطب العرب ، احمد زكي صفوت ، المكتبة العلمية ، بيروت ، مصر ، ١٩٣٧م : ٤٢/٢ .
- (٢٩) الرسائل الادبية : ٥٣٧ .
- (٣٠) جمهرة خطب العرب : ٩٣/٢ .
- (٣١) ينظر الرسائل الادبية : ٥٣٩ .
- (٣٢) جمهرة خطب العرب : ٤٢/٢ .
- (٣٣) م ٠ ن : ٩١/٢-٩٢ .
- (٣٤) ينظر : الرسائل الادبية : ٥٢٩-٥٣٨ .